

معاجم المرحلة الابتدائية في الجزائر؛ دراسة وصفية تحليلية لقاموس التلميذ لـ أوحيدة علي.-
The Algerian primary school dictionaries -Analytical descriptive study of "Qamus

Al-Tilmeeth" by Ouhida Ali-

* وردة شنيتي¹ / الحاج قديدح²

Ouarda cheniti¹ / Hadj Kedidah²

مخبر اللّغة وتحليل الخطاب.

جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، 18000 جيجل (الجزائر)

University of Mohamed Seddik Ben Yahia Jijel (Algeria)

warda.cheniti@univ-jijel.dz¹ / hadj71@gmail.com²

تاريخ النشر: 2023/12/15

تاريخ القبول: 2023/11/23

تاريخ الإرسال: 2023/08/07

ملخص البحث

انسحبت المعجمية العربية نظريًا من التيار التراثي المؤسس للمعجم العربي القديم، لكن شقها التطبيقي مازال تحت لواء التكرار والتجريب، وخاصة في مجال صناعة المعاجم المدرسية، التي دائما ما تقارن بنظيراتها في اللغات الأجنبية، وعليه يهدف هذا المقال إلى تبين ملامح التجديد في المعاجم التعليمية من خلال دراسة وصفية تحليلية لمنهج الجمع والوضع في نموذج جزائري هو: "قاموس التلميذ لـ أوحيدة علي"، والموجه لتلاميذ الطور الابتدائي، وهذا في سبيل الإجابة عن الإشكال الرئيس: ما موقع المعاجم التعليمية الموجهة للمرحلة الابتدائية في الجزائر من آفاق الصناعة المعجمية الحديثة؟
الكلمات المفتاح: معجم مدرسي، صناعة معجمية مدرسية، معجمية عربية، جمع، وضع.

Abstract :

The Arab lexicology theoretically withdrew from the founding heritage approach in ancient Arabic dictionaries, but, its practical aspect still operates under the banner of repetition and experimentation, especially in the field of the Educational Lexicography. These dictionaries are often compared to their counterparts in foreign languages. Thus, This article aims to identify the features of renewal in educational dictionaries through descriptive and analytical study of the collection and arrangement techniques in an Algerian model: "Qamus Al-

* وردة شنيتي: warda.cheniti@univ-jijel.dz

Tilmeeth” by ouhida Ali, targeting primary school students”, This is in order to answer the main problem: What is the Place of the educational dictionaries, intended for the primary school in Algeria, from the prospects of the modern Lexicography?

Keywords: School dictionary, Educational lexicography, Arabic Lexicology, Collection, Arrangement.



مقدمة:

يقول المعجمي "كوف" Gove في معرض الحديث عن الصناعة المعجمية Lexicography بأنها لم تصبح «علما بعد، وربما لن تصبح علما أبدا، فهي فن معقد دقيق، وبالغ الصعوبة أحيانا، يتطلب تحليلا ذاتيا، وقرارات اعتباطية، واستنتاجات חדسة»¹. إن اللافت للنظر في هذا التصريح أنه يلخص ويبرر في الآن ذاته مشكلات الصناعة المعجمية الحديثة؛ ونضع سطرا أو اثنين تحت كلمة "الحديثة" ناسين هذه المشكلات لها لا غيرها، لأنها (المؤلفات المعجمية القديمة) كانت أوفى بشروط وقوالب زمانها؛ إذ وصف واقعها القابل للتجديد على حساب التطور، وتنبأ بمستقبلها المرواح لمكانه على سبيل الإنتاج المتوفر، ثم أمكننا القول أنه فسّر جزءا يسيرا من فجواتها المتوسعة بمعية صفة الفنية اللاحقة بها. وقد يسمح لنا المقام هنا بقول فيه من النقد والانتقاد والحقيقة ما فيه، ومفاده أن صنفا من صناعات المعاجم أساؤوا فهم وتقدير المباحث التي تسمح بها هذه الصفة (الفنية)، فيما أدرك صف آخر صعوبة التقيد بالنظريات اللغوية اختيارا وتطبيقا، وبناء لمعجم لم يقدر له بعد الخروج عن حيز التقليد. إلا أن ما يهمننا في هذا الإشكال، أو بالأحرى العينة المنصوص علي الانطلاق منها هي السمات السلبية التي طغت على معاجمنا اليوم باختلاف أنواعها، والفئات المستهدفة منها، ولأن نوعا منها رغم أهميته إلا أنه أضعف حلقة في هذا المجال، وهو "المعاجم المدرسية"، ونختص بالتعبير عالمنا العربي وإقليمنا الجزائري حصرا؛ فلا ينكر أحد ضعف الثقافة المعجمية في مدارسنا وجامعتنا، ومسار التقليد والتكرار الذي اتبعته الصناعة المعجمية في هذا الحقل على غرار حاجته الماسة إلى تصانيف متقنة الصنع شكلا ومضمونا تبعا وتماشيا مع خصوصية مستهلكيها.

في هذا السياق تجول مباحث هذه الدراسة المعنونة ب: معاجم المرحلة الابتدائية في الجزائر-دراسة وصفية تحليلية لقاموس التلميذ لـ أوحيدة علي-

قد يوحى هذا التركيب بزعة تأصيلية، تطلب التأريخ لهذه الصناعة، في إقليمنا، والمقصد هنا ليس إنقاصا، من قدر هذا النوع من المناهج البحثية، وإنما جاء هذا في إطار رصد الإشكال الرئيسي لهذه الورقة

البحثية، وهو: ما موقع المعاجم التعليمية الموجهة للمرحلة الابتدائية في الجزائر من آفاق الصناعة المعجمية الحديثة؟

اختص هذا المقال بنموذج محدد -كما سبق وأشرنا-، والحقيقة أنّ أغلب المعاجم والقواميس المدرسية المتوفرة في المكتبات الجزائرية، إما ثنائية اللغة، أو عربية-عربية موجهة إلى الأطوار الثلاثة معا (الابتدائي، المتوسط، الثانوي)، على غرار "قاموس التلميذ" لصاحبه علي أوحيدة، أحادي اللغة (عربي-عربي) والمقتصر على فئة دون غيرها، وهي تلاميذ المرحلة الابتدائية، إضافة إلى كون مؤلفه معلماً سابقاً ومفتشاً تربوياً في الطور الابتدائي، وبهذا يكون القاموس خادماً بنسبة كبيرة لأهداف هذا العمل، الملخصة كالآتي:

- الوقوف على واقع صناعة المعاجم المدرسية في الجزائر.
- مقارنة الأعمال في هذا المجال بآفاق وتطلعات الصناعة المعجمية الحديثة.
- بحث مدى تناسب هذه المعاجم مع المقررات التعليمية باعتبارها معاجم مدرسية.
- تقويم معايير وأسس إنتاج هذه التصانيف من حيث: جمع المادة، تصنيف المداخل، منهج الشرح، والإخراج الشكلي.

لا يخفى على أحد أن هذا النوع من الأبحاث القائمة على المنهج الوصفي التحليلي، تفتح باباً واسعاً أمام تدارك الأخطاء وتصحيح الاعتقادات، ولعلها أنجع وسيلة لمراجعة المستجدات الواقعة لمن أراد ذلك، ولا ضير إن اختصرت أهمية البحث في هذه النقطة كونها جامعة لها تحت لواء آلية المعالجة.

قبل أن نسرّد عناصر هذا المقال ونشرح خطوات استقصاء قضيته، حري بنا أن نستعرض بوجوه ودراسات سابقة لامست جوانب ونظرت من زوايا مختلفة ربما للصناعة المعجمية المدرسية نذكر منها:

- مقال لـ "د. عيسى مومني" بعنوان: القاموس المدرسي الجزائري، مفاهيم وتقنيات ومناهج نشر في مجلة التواصل في اللغات والآداب، المجلد 25، عدد 01 مارس 2019.
- مقال لـ "كريم مرادي" بعنوان: دور المعجم المدرسي الجزائري في تنمية الرصيد اللغوي للتلميذ وإثرائه، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، المجلد 03، العدد 09، جانفي 2020.
- مقال لـ "أ.د. عمر احسن" و"كريم مرادي" تحت عنوان: "منهجية الشرح في المعجم المدرسي الجزائري، مجلة جسر المعرفة، المجلد 6، العدد 1، 27-03-2020.
- مقال لـ "عمر احسن" و"كريم مرادي" موسوم بـ: الخصائص المعجمية للمعجم المدرسي الجزائري، مجلة الصوتيات، المجلد 16، العدد 2، ديسمبر 2020.
- مقال لـ "عيسى مومني" كذلك عنوانه: صناعة المعجم المدرسي في الجزائر ومعجمية اللسانيات الحديثة، مجلة التعليمية، المجلد 13، العدد 1، 2023.

ينبغي أن نشير إلى أنّ إشكاليات هذه الأبحاث انبثقت من واقع الصناعة المعجمية المحلية، حيث تُوجّه أغلب المعاجم المدرسية -كما سبق وأشرنا- إلى الطلاب والتلاميذ بصفة عامة، وكذلك كانت هذه الدراسات،

لكن نتائج الدراسات النفسية اللغوية التي تثبت تفاوت القدرات الإدراكية والاستيعابية للعقل، وتباين الرصيد اللغوي من مستوى لآخر، يدفعنا للفصل والتمييز بين معاجمهم وقواميسهم شكلا ومضمونا وكما وكيفا، ومن ثم العناية بتحليل هذه المؤلفات المعجمية المتخصصة أكثر من غيرها.

تتطلب معاينة هذا المؤلف النموذج، تقديمًا مفاهيميًا نظريًا، تتجلى من خلاله أفكار المقال واضحة، إذ يُستهلّ بمقدمة تمهيدية مفسرة للإشكال الرئيس، ثم نبتدأ بمدخل وتعريف مختصر بالمعجم المدرسي وخصائصه المميزة، يليها تقديم وحيز لقاموس التلميذ ومؤلفه، لننتقل بعدها في دراسة نموذجنا شكلا ومضمونا من خلال منهج الجمع والوضع، ثم نختم بخاتمة تلخص أبرز النتائج.

1-مدخل:

قد يقف القارئ أمام عنوان بحثنا هذا متسائلا عن مصطلحين قُصد بهما مدلول واحد؛ أما المصطلحان فهما "المعجم" Lexicon و"القاموس" Dictionary، وأما المدلول فهو المؤلف المنهج الذي يحتوي رصيذا لغويا مقدرا، وحتى ندفع هذا اللبس، لا بد أن نعي حقيقة أن «المعجم قد يكون كلا وقد يكون جزءا من الكل فالجموع الكلي لألفاظ لغة من اللغات وما مخزون في أدمغة كل مستعمليها، يسمى معجم Lexicon، وكذلك ما يمتلكه فرد من الأفراد، أو ما يحتويه كتاب من الكتب من ألفاظ لغوية ومادة معجمية»²، وهو أيضا «مؤلف يضم لأحة من مفردات لغتين فأكثر مرتبة عامة حسب الترتيب الألفبائي وتكون غير مصحوبة بالتعريف»³، والمعجم في النحو التوليدي، يشير إلى المكون الذي يحتوي جميع المعلومات المتعلقة بالخصائص التركيبية للعناصر المعجمية في لغة ما⁴.

لكن «القاموس» dictionary فلا يكون إلا جزءا متحققا من المعجم بمفهومه الكلي فالعلاقة بينهما، في هذه الحالة، علاقة الكل بالجزء، ذلك أن «القاموس» لا يضم في العادة سوى الألفاظ التي تم استعمالها بالفعل لدى جماعة لغوية معينة في زمن يطول أو يقصر»⁵.

فإذا أقمنا إسقاطا موازيا نستنتج أن المقصد من «المعجم» في العنوان هو المادة اللغوية المصنفة التي تشكل الرصيد اللغوي للتلميذ في مرحلته الدراسية، باعتبار المصطلح دالاً على الجزء والكل، وبهذا يتضح أنه موافق للعينة المدروسة «قاموس التلميذ»، والحقيقة أن لفظ «القاموس» أشهر بين العامة وغير المتخصصين، ولذلك كان توظيفه لتسمية هذا المؤلف أليق، كمصطلح دقيق يعنى بنصيب مقدر من المادة اللغوية، وكشطر من عنوان يتوخى الوضوح في أسماع وأذهان هذه الفئة الناشئة، التي من سماتها الإعراض عما هو مبهم وخاصة في المجال العلمي الفكري.

بعد هذا التفسير الموجز يسمح لنا المقام بالتعريح على ركيزة موضوعنا وهو «المعجم المدرسي».

2-التعريف بالمعجم المدرسي وخصائصه:

يتشارك هذا المصطلح المفهوم ذاته مع مصطلحات أخرى نحو: المعجم المرحلي، المعجم التعليمي، معجم الطلاب، المعجم التربوي، ويراد بها «مجموع الوحدات المعجمية المتداولة فعليا في الكتب المدرسية في كل

مستوى معين، وضمن السياق التعليمي لهذه الكتب والسياق المقامي والمقالي⁶، مما يضمن للمتعلم مرجعًا يلزم رصيده اللغوي المتوخى أولاً، ويدفع اللبس عما استعصى عليه ثانياً في مناهجه الدراسي من ألفاظ ومفردات، أو ما تعلق منها كذلك بجيانه المدرسية بصفة عامة، حيث يكون المعجم المدرسي مختلفاً نوعاً عن الكتب المدرسية، إذ تحمل هذه الأخيرة المواد التعليمية، والمعلومات الفكرية وفق تسلسل معين، أما المعجم أو القاموس فيشرح المادة اللغوية الحاملة لهذه الدروس، والمصطلحات الجديدة، التي يؤثر فهمها على استيعاب المقرر الدراسي، فيتعدى بذلك المعجم التعليمي من كونه فهرساً للمفردات فقط إلى كونه مفتاحاً يفتح قفل المادة اللغوية المدرسية.

لكنّ هذه الصورة المثالية والكاملة للمعجم المدرسي تتطلب تخطيطاً دقيقاً، بداية من تحديد الفئة الهدف إلى جمع المادة مقارنة بالرصيد المحدد، وصولاً لعملية الترتيب والتصنيف والشرح، غير متناسين عملية الإخراج التي هي جزء لا يتجزأ من الصناعة المعجمية؛ فحسب معظم المتخصصين «إنّ هذه المعاجم كلّها على الرغم من اختصارها وصغر أحجامها نسبياً لا تصلح في الغالب كمعاجم للطلاب أو للأطفال بمستوياتهم العقلية والتعليمية كلّها؛ لأنّ معجم الأطفال ليس ملخصاً للمعجم كهول بل هو معجم متميز بذاته، بل هو وسيلة عمل للتلميذ تسير عمره ومكتسباته اللغوية باعتبار درجته في الدراسة وأبعاد أنشطة الإيقاظ في الفصل»⁷، فقد رأينا أغلب المعاجم الحديثة المدرسية منها وغير المدرسية، تقوم في الأساس على اختصار مادة المعاجم التراثية المؤسسة، نحو اللسان والعين، لكنّ التغيير اللغوي واختلاف الهدف المرجو، يحتمّ تتبع سبيل مغاير في الجمع والوضع في هذه الحالة، وحتى يتبين الفرق بين المعجم المدرسي والمعجم الأخرى لا بد أن نقف على خصائص هذا الأخير وهي كالآتي:

1- تستقي مادة المعجم المدرسي أساساً من الكتب المدرسية، والمحيط المدرسي وكتب التلاميذ والطلاب بأنواعها.

2- عادة ما تقوم المعاجم المدرسية على الترتيب الألفبائي للمداخل، باعتباره الأبسط والأنسب لمختلف الفئات العمرية، لكنّ هذا الترتيب يطرح إشكالاتاً أخرى وهو الترتيب باعتماد الجذر أو المشتق، وخاصة في قواميس ومعاجم الناشئة الذين يجدون صعوبة في إرجاع اللفظ إلى أصله، وهذا ما يجعلنا نشبّه بفكرة صناعة معجم مدرسي الكتروني لا مجال فيه للنشأة.

3- يُبنى نص الشرح في هذه المعاجم على السلاسة والبساطة في الشرح، مع إدراج أمثلة وشواهد تناسب سن الفئة المستهدفة.

4- يلجأ المؤلفون في هذا المجال إلى إدراج صور توضيحية تقدم للتلميذ نموذجاً تمثيلاً لبعض الألفاظ التي قد يجهل معناها في الواقع أو لم يسبق له وأن خاض تجربة تعرفه بها.

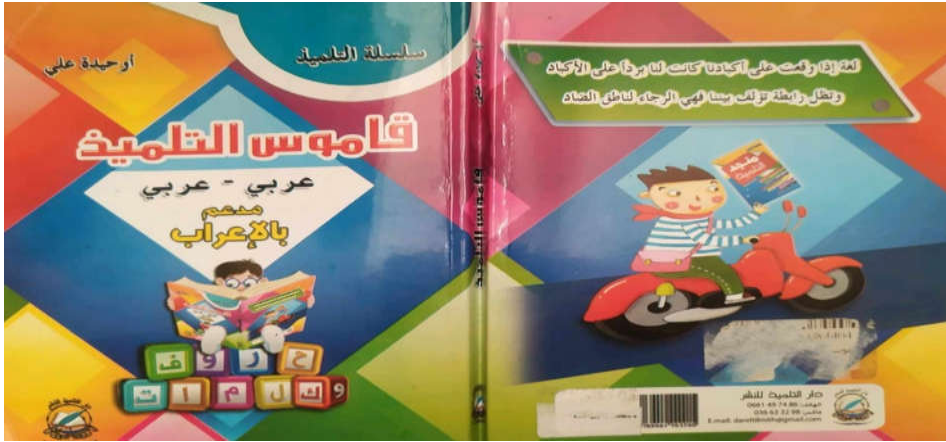
5- من أهم الخصائص التي باتت تميّز المعاجم المدرسية اليوم هو: "الإخراج الفني"، إذ يقدم المؤلف في شكل جذاب مصحوب برسومات تؤثر على العين وتضمن إقبالا واستحسانا من قبل القارئ. كلّ هذه الخصائص سنتعمق في بحثها من خلال دراسة معجمنا النموذج.

3- قاموس التلميذ لعلّي أوحيدة:

أ- القاموس:

هو معجم مدرسي موجه لتلاميذ المرحلة الابتدائية يقع في 320 صفحة، وهو منشور من طرف "دار التلميذ للنشر" سنة 2014م.

وفيما يلي الغلاف الخارجي للقاموس:



ب- أوحيدة علي:

هو «مستشار تربوي ومفتش للتربية والتعليم الابتدائي، ومعلم سابق من مواليد 1949/12/1م، ولاية المسيلة بالجزائر، كوّف بعد تقاعده بقراءة وتقييم مناهج الإصلاح 2003 م في الجزائر»⁸، من مؤلفاته كتاب: التدريس الفعال بواسطة الكفاءات، نشر من طرف "دار زهران للنشر والتوزيع" سنة 2012م.

4- الشكل الخارجي للقاموس:

إنّ التفاتة إلى الوراء اتجاه المعاجم القديمة، من شأنها أن تجذبنا صوب تشكيلة من العناوين البراقة، التي يبدو جليتا الاعتناء الوافر والتفنن الهادف في صياغتها، فنجد عناوين نحو: المصباح المنير، القاموس المحيط، تاج العروس، العباب الزاخر...

ولعلّ المصنفين في فترات متباعدة، كانوا قد انتبهوا للدور الكبير، ولعامل الجذب الذي يمارسه العنوان، باعتبارها عنوان المؤلف، والحقيقة أن الأمر لم يختلف كثيرا في الصناعة المعجمية الحديثة، غير أن الصورة التي نعيش عصرها اليوم أخذت حصة الأسد من الاهتمام في الإخراج الفني لختلف المؤلفات، بل بات هذا المجال

تخصصا قائما بذاته، تدرس فيه طرائق التصميم والتركيب الشكلي، والتنسيق بين الألوان، بهدف أداء مهمة واحدة هي استقطاب الفئات المستهدفة من المنتج، ولم يكن المعجم المدرسي الخاص بالطور الابتدائي في منأى عن هذه المعالجات؛ إذ تعدّ الفئة الموجه إليها (الناشئة) من أكثر الفئات تأثرا بالمظاهر الخارجية كأغلفة الكتب، بحيث تكون حاسة النظر عندهم الميزان الفعلي للاختيار والانتقاء، ثم إن مجتمعا تحتضر فيه الثقافة المعجمية بصفة عامة، واستعمال المعجم المدرسية بصفة خاصة في حاجة لاستثمار هذه العوامل لصالحه، وهذا لا يعني مطلقا العناية بالشكل الخارجي على حساب المتن، وإنما يكون الهدف هنا ترغيب التلميذ واستقطاب حواسه نحو المعجم الذي يجهل ماهيته رغم كونه مفتاحا للمواد المدرسية المقررة، فالاهتمام «بشكل الغلاف يعكس أهمية الكتاب الذي تنشره»⁹ على حدّ تعبير ألسون بفرستوك، ثم إننا نجد نموذجنا "قاموس التلميذ" وأبعاده (11cm x 15 cm) مع 320 صفحة - كما سبق وذكرنا-، وهو حجم ملائم جدا للأطفال بين 7 و10 سنوات، إذا أخذنا بعين الاعتبار حاجة التلاميذ إلى حمله واستعماله يوميا، لكن الصواب غير ذلك، فالدراسات أثبتت أن «الأطفال يحتاجون في مراحل أعمارهم الأولى إلى خط كبير، ومساحات واسعة من الرسم، ولهذا ربما كان من الأنسب أن نختار لكتبهم مقاسات كبيرة نسبيا، يسمح اتساع الصفحات بعرض قدر مناسب من الكلمات والرسم المصاحب لها»¹⁰، وبهذا أمكننا القول أن مقاسات هذا القاموس خاطئة اعتبارا لما سبق، فإذا خيّر تلميذ في المرحلة الابتدائية بين علبة صغيرة وعلبة كبيرة فإنه بنسبة 98% سيختار الكبيرة، والأمر نفسه مع الكتب، لكن تأثير المقاس يكون مصحوبا بتأثير ألوان الغلاف، ولذلك فانتقاء «الألوان بدقة وعناية شيء هام؛ حيث إن هناك قوة كبيرة ينطوي عليها اللون مما يكون له تأثير قوي في القدرة على التعلم، فمثلا الألوان الأحمر الفاتح والأصفر والبرتقالي تستثير الأطفال بشدة مما يجعل من الصعب عليهم التركيز على التعلم، في حين أن الألوان الهادئة مثل الأخضر والأزرق تبحث على الاسترخاء والهدوء، مما يحفز على التأمل والتعلم... والأزرق والأصفر والبرتقالي تحثّ على الإبداع واليقظة والحيوية، بينما الأبيض والبنّي والأسود تشجّع على البلادة»¹¹.

ولهذا نجد أوحيدة علي قد عمدت إلى إدراج تشكيلة من الألوان يتوسطها معين أزرق من الجهتين كونه أكثر لون ينصح به في مجال التعليم، فهو يدفع بالذهن إلى التركيز والثبات، أما الألوان المحيطة به على جوانب الغلاف فمتنوعة لكنها بعيدة عن العشوائية، فخليط من الألوان كفيلا بسرقة الأضواء عمّا حوله، ولا يقف استغلال جاذبية الألوان على الغلاف وحده فتراها يتعداها إلى صفحات المؤلف التي اكتست بخمسة ألوان. أولا: الزهري من الصفحة 1 إلى الصفحة 64 ولأنه لون رومسي فمن الممكن أنه أريد به أن يتعلق التلميذ بهذا القاموس، خصوصا أنه اعتمده في الصفحات الأولى.

ثانيا: اللون الأزرق الفاتح من الصفحة 65 إلى الصفحة 128 وأعيد استعماله بدرجة أعمق، والتركيز واضح على هذا اللون لأنه كما ورد سابقا أكثر لون يحثّ على إكمال العقل خاصة في مجال التعلم.

ثالثا: اللون البنفسجي من الصفحة 129 إلى الصفحة 192 ومزايا هذا اللون مشابهة لمزايا اللون الأزرق.

رابعاً: اللون الأخضر من الصفحة 193 إلى الصفحة 256 وهو معروف باعتداده في مواقف تقليل الضغط النفسي لأنه لون الطبيعة، كما أنه يضمن الاستجابة الطوعية.¹²

يتوسط هذه الألوان أسفل قليلاً من غلاف القاموس نجد صورة مرسومة لطفل يحمل كتاباً غلافه مطابق لغلاف القاموس لكن حجمه يكاد يغطي جسم الطفل بأكمله، ولعلّ المصمم قصد ألا تطفو صورة الطفل على الكتاب وتسرق الضوء عنه، وقد يشير حجمه كذلك في الصورة إلى أهميته، فكما أشرنا سابقاً يميل معظم الأطفال إلى الأحجام الكبيرة من الأشياء غير متناسين «أن الطفل يستجيب للرسوم وألوانها وخطوطها أكثر من الواقع المرئي الذي تقدمه الأفلام السينمائية، ومعظم باحثي علم النفس يعود أسباب اهتمام الطفل بالرسوم وصورها أكثر من الواقع إلى دوافع وحاجات نفسية واجتماعية وفسولوجية وللإشباع الحاسري... وعلى الرغم من ثبات الرسوم على الورق إلا أنها توحى بحركة الموضوع وتتيح للأطفال فرصة التأمل فيها»¹³، وهذا ما يفسر اعتماد صورة مرسومة بدل الواقعية في واجهة المعجم، والسؤال المطروح هنا هو: إذا كان هذا الإدراك بأهمية الصور فلماذا جاء القاموس خالياً في متنه من أي صورة مرسومة كانت أو واقعية؟ رغم أن إدراج الصور في المعجم وخاصة المدرسية أم مفروغ من مدى نجاعته، فنجدها في المنجد لـ "لويس معلوف" و"الوجيز" الذي حرص على تأليفه مجمع اللغة العربية، كما يزخر بهذه الصور "منجد الطلاب"، غير أن مفهوم الصورة هنا يتسع ليشمل: الرسوم البيانية والأشكال الهندسية والخرائط¹⁴، في هذا السياق لاحظ الألماني "دون كونراد Duden" «أن الألفاظ الغريبة في اللغة، إنما تكثر في الحسيات، لا في المجردات، فوضع معجماً على هيئة مجموعة لوحات تدور حول موضوع معين، فثمة لوحة للبيت، وأخرى للسيارة، وثالثة لجسم الإنسان ورابعة للطيور...»¹⁵، وهنا نقف أمام حاجز التمثيل للمعاني "المجردة"، على سبيل السعادة، الغضب، الحزب... الخ، كونها من المدركات الأساسية لعمق عقلي وتطور ذهني سليم، وحتى لا تقع في فخ اعتبارية تحرير المعجم أثناء إدراج الشروح ومختلف أنواع الشواهد، لا بد أن نعي جيداً مسلمة أن «الأطفال يغلب عليهم لوان من ألوان التفكير هما:

أ- التفكير الحسي: أي التفكير المتعلق بأشياء محسوسة ملموسة.

ب- التفكير بالصور: أو التفكير الذي يستعين بالصور الحسية المختلفة»¹⁶، فالمعاني المجردة تثبت في عقولهم أسرع كلما كانت مدركاتهم الحسية أوضح، حتى أن وسيلة فهم هذه المجردات هي محسوسات أخرى، فإذا أريد التمثيل للسعادة والحزن، يدرج وجه يحمل تعبيرات كالابتسامة أو الدموع في حالة الحزن، لكنّ هذا يكون مرفوقاً بشرح مبسط أسفل الصور حتى لا تتحول الصورة من أداة مزيلة للإبهام إلى عنصر مشوش، وكعنصر آخر لافت للنظر على غلاف القاموس، كتبت عبارة "حروف وكلمات" على مكعبات يجلس عليها الطفل الذي يحمل الكتاب، وتجدر الإشارة إلى أن كتابتها بحروف مقطعة أقرب إلى ما اعتاد عليه التلميذ في هذه المرحلة وهو ما يعرف بـ "تحليل الكلمات" وهي استراتيجية معروفة في أوساط التعليم الابتدائي.

كل هذه العناصر تتحد مشكلة صورة كلية يشعر التلميذ معها بالألفة، فينتهي ذهن التلميذ إلى أنّ هذا الكتاب خاص به لاحتوائه على مواد من بيئته، إضافة إلى القول الموجز سابق الذكر فيما يخص العنوان، فإننا سرعان ما نلاحظ ابتعاده عن أي زخرف أو تكلف، وإنما جاء في تركيب بسيط نسب فيه القاموس إلى مستعمله وهو التلميذ، فكلّ تلميذ تقع عينه على هذا العنوان يشعر بأنه المعني، وأن هذا المؤلف له، وكان قد حدد جنيت Genette «أربع وظائف أساسية للعنوان وهي: الإغراء، الإيحاء، الوصف، التعيين»¹⁷، لكن الإغراء في نموذجنا هذا ينحصر في الألوان والصور، أما الإيحاء فيتجسد في لفظ "القاموس" الذي يحيل على معنى مكاسب، في حين يصف التركيب "قاموس التلميذ" ماهية المؤلف، أما الجزء الثاني من التركيب "التلميذ" فيعين الفئة المستهدفة.

5- الجمع والوضع في القاموس:

أ- الجمع: ويقصد به «جمع المادة اللغوية تمهيدا لتأليف المعجم»¹⁸، ويكون ذلك من مصادر مختلفة تفرضها طبيعة المعجم ونوعه.

وردت مقدمة هذا القاموس في صفحة واحدة، مختصرة في بيان الفئة المستهدفة، وميزات القاموس على غير ما عهدناه في مقدمات المعاجم التي تسرد مطولا مبادئ الجمع والوضع، بل وتبين الفرق بينها وبين المعاجم التي سبقتها، دون إهمال للرموز والاختصارات التي تعدّ مفتاح قراءة المعجم؛ فقد سبق علي القاسمي ونوّه بأهمية «أن يتعلم الطالب مثلا أن عليه أن يدرس مقدمة المعجم الذي يقتنيه ليطلع على خطة المؤلف ويتعرف على المختصرات والرموز والمصطلحات المعجمية المستعملة فيه»¹⁹، والحقيقة أن هذا الحكم لا يمكن أن يشمل تلاميذ الطور الابتدائي، لأن إدراكهم قاصر عن فهم هذه المعطيات، إلا ما تعلق منها بالاختصارات البسيطة نحو: ج ← جمع، م ← مشتق، ف ← فعل... ومع هذا كان حريا بالمؤلف أن يأتي على ذكر كل ما سبق حتى يتسنى للمتخصصين فهم آليات عمله.

عملية الجمع في هذا القاموس مجهولة نوعا، إذ لم يأت على ذكرها إلا في إشارة طفيفة في قوله: «وفق المنهاج المقرر للغة العربية»²⁰، والظاهر من تصريحه أن المدونة التي اعتمدها هي كتب اللغة العربية للصفوف الابتدائية، لأنه خص تلاميذ المدرسة الابتدائية من قبل، ومنه لا يمكن أن نصف هذا القاموس بالشمولية، لأنها كان يجب أن ينطلق في جمع مادته من:

1. الواقع المشاهد ومن رصد الواقع.
 2. أن يكون هذا الواقع المنطلق منه المعني بالأمر وهو المتعلم نفسه، ينطلق من اهتماماته وما يحتاج إليه بالفعل لمواجهة الحياة لا لإلقاء الخطب وقرض الشعر.
 3. ألا يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه وألا يقل كما يجب أن يعرفه»²¹، فإذا كانت ألفاظ اللغة تصنف إلى ثلاثة أصناف هي:
- 1- ألفاظ يعرفها المتكلم ويستعملها بسلاسة.

2- ألفاظ يعرفها المتكلم ويعجز عن توظيفها.

3- ألفاظ لا يعرفها المتكلم ولا يستطيع استعمالها.

والتلميذ في حاجة للتمكن من كل ما سبق، من إثراء للرصيد بألفاظ ومفردات ومصطلحات جديدة، وفي المقابل لا بد أن يكون قادرا على توظيف واستعمال ما يتعلمه، حتى لا يتحول إلى محض جداول وفهارس مخزنة في الذهن، تتلاشى وتنسى بمرور الزمن، دون قدرة على إدراجها في مقاماتها²²، ولا يتأتى هذا إلا بدراسة معمقة لعملية الاكتساب اللغوي استعانة بعلم اللغة النفسي، وتتبع دقيق للتغير اللغوي المحدد لمسار الرصيد اللغوي لكل الفئات، والجدير بالذكر أن هذه العملية لم تعد بالصعوبة التي كانت تبدو عليها؛ إذ ذلّل التطور الإلكتروني هذه الصعوبات اعتمادا على الإحصاء الحاسوبي والمعالجة الإلكترونية للغة العربية، لكن هذا كله ينجز عن طريق تألف مجموعة من الخبراء وفرق العمل، منها المختصون في مجال الحوسبة ومنها اللغويون والمعجميون، ففي مجال الصناعة المعجمية المعاصرة بات الجميع ينادي بالجهود الجماعية والمؤسسية، في ظلّ التطور اللغوي والتشعب العلمي الهائل.

لكنّ قائمة المراجع في آخر القاموس تحيلنا على منبع مادة هذا المعجم، غير أنّها وردت تحت عنوان: "أهم المراجع" ما يدفعنا للاعتقاد بأنّ هناك مراجع أخرى، أما المثبت منها فهي قواميس ومعاجم مدرسية أشهرها: المنجد في اللغة والأدب والعلوم للأب لويس معلوف اليسوعي طبعة 1965، والمعجم الوسيط لمجموعة من الأساتذة طبعة 1972، ومنجد الطلاب لمجموعة من الأساتذة طبعة 2011، إلخ والملاحظ أنّ أغلب المعاجم وطبعتها قديمة، لم يراع في اختيارها التغير والتطور اللغوي، والحقيقة أنّها غير كافية كدونة؛ فقد حدّد أحمد مختار عمر المصادر التي يُستقَد بها بصفة عامّة في جمع مادة معجم حديث، حيث حثّ على أن تتضمن:

«1- المصادر الأولية أو الأساسية، وتشمل جميع المادة الحية المأخوذة من نصوص واقعية.

2- المصادر الثانوية، وتشمل المعاجم السابقة.

3- المصادر الزائدة، وتشمل مجموعة من المراجع اللازمة للتوثيق وتحديد العبارات المسكوكة السياقية واستكمال الثغرات.

وقد يلجأ في جمع المادة الحية إلى الراوي أو الدليل اللغوي Informant²³، وعليه أمكننا القول أنّ مادة هذا القاموس قاصرة وغير دقيقة نظرا لاعتمادها على نوع واحد من المصادر هو المعاجم السابقة، ومن جهة أخرى لم يصرح بعدد كلمات القاموس، وهو أمر أساسي لمن أراد مقارنته بالرصيد اللغوي للمتعلّمين، ومن ثمّ معرفة مدى خدمته للفئة المستهدفة.

وملاحظة أخرى تخلو قائمة المصادر والمراجع من الكتاب المدرسي، الذي صرّح المؤلف ببناء معجمه وفق المنهاج الذي يتجلى من خلال هذا الكتاب، ولعلّه أهم مصدر في هذا التنوع من المعاجم، ثم إنّ التلاميذ يعودون إلى المعاجم والقواميس في أغلب الأحيان بحثا عن ألفاظ جديدة تقابلهم أثناء تصفّح الكتب المدرسية.

فإذا أخذنا على سبيل المثال كلمات نحو: يقين، الأمانة، تراث، ينتقي، غلال، تریص، زُكن، كشيان²⁴، وهي من كتاب اللّغة العربية للسنة الثانية والسنة الثالثة ابتدائي، وكلّها غير مرفقة بشرح في الكتاب المدرسي، ولم ترد في قاموس التلميذ رغم أهميتها في فهم التصوص التي وردت فيها، فإذا كان المعجم المدرسي بعيدا بمحتواه عن المادّة اللّغوية في الكتاب المدرسي فإتّه يخرج عن حيز الاستعمال المدرسي.

ب- الوضع: ويعني «ترتيب المادّة اللّغوية في المعجم سواء من حيث اختيار المداخل وترتيبها أو ترتيب الكلمات والمشتقات تحت المدخل الواحد»²⁵.

و الغرض من أي معجم يتجلى واضحا في منهج وضعه، ثم إن اتجاه منهج الوضع يحدده الغرض، والغرض هنا تسهيل إجراء البحث وتبني المعاني المهمة، ولهذا أتبع النظام الألفبائي الجذري حسب أوائل الكلمات، فإذا واجه التلميذ كلمة "تعتر" وهو يجهل معناها وجب أن يعيدها لأصلها [ع ث ر] أي أصل الفعل، فيجدها في حرف العين مع الثاء وقد وردت كما يأتي:

«عثر 1 - (عثر الولد): سقط، تعتر، ذلّ.

عثر 2- (عثر التلميذ على قلم): وجد، لقي»²⁶.

أما إذا طلب معنى لجمع نحو "أشجان" فلا بد أن يحوله إلى المفرد "شجان" فيجدها في حرف "الشين" هكذا: «شجان ج شجان / أشجان: حزن، غم، هم، كرب، كآبة»²⁷.

ولعل أول معضلة تواجه المتعلم هنا وخاصة في السنوات الثلاث الأولى من التعليم الابتدائي، هي معرفة أصول الأفعال ومفردات الكلمات وجذورها، فقد «تجراً بعضهم فألفوا معاجم ألفبائية من غير مراعاة للحروف الأصلية، كما هو معمول به في معاجم اللغات الأوروبية»²⁸ على سبيل إكساب عملية البحث في المعجم ليونة وبساطة، خاصة للمتعلمين في المراحل العمرية الصغيرة، والمتعلمين من غير أبناء اللغة.

وتعليقا على هذا الطرح اقترح عبد الرحمان الحاج صالح فيما أسماه "الخاصية الخطيرة"، أن يتم إدراج ما وقع فيه حذف أو إبدال أو إعلال، أو قلب مكاني ضمن مدخلين:

الأول: يكون بحسب أصولها.

والثاني: بحسب حروفها ا لظاهرة مع التركيز على اتباعها بإحالة تنبؤ القارئ بوقوعها ضمن مدخل آخر.²⁹

أما بالنسبة للشرح فقد ذكر "أوحيدة علي" في مقدمة القاموس أنه اقتصر في هذه العملية على مترادفات نكرة غير معرفة، لأنها في رأيه أسهل للفهم، وأبسط للتوظيف.

نحو: «مَسْرَةٌ: فَرْح، سُورٌ، غَبْطَةٌ ابْتِجَاجٌ.

مَسْكُنٌ: ج / مَسَاكِين: بيت، مَنْزِل، مَقَرٌ»³⁰.

وجب التنبيه إلى أن هذا النوع من الشرح يبعث على مساواة مضللة؛ والقصد من هذا إسقاط سمات اللفظ المميزة التي تحدد معنى معين دون آخر، وهذا حتما ما سنواجهه إذا وقفنا على معاني المترادفات في المثال السابق، والحال ذاته مع مفردات اللغة العربية. فالشرح لا بد أن يكون أكثر وضوحا «وأن يتجنب قدر الطاقة الشرح بالمرادف فقط لأن الترادف التام مشكوك في أمره لما أصبح معروفا في دراسة أصول التعارف على وضع الرموز للمعاني من ضرورة استقلال المعنى الواحد بالرمز الواحد بالكلمتان اللتان تعتبرهما مترادفتين لا يوجد بينهما في الواقع إلا منطقتة مشتركة من المعنى»³¹، قد تضيق وقد تتسع لكنها بقدر اتساعها لا تغطي رقعة المعنى بأكملها، ثم إن الاكتفاء بهذا اللون من الشرح يمنع القارئ عن معاني أخرى، كالمعنى المجازي والاستعمالي والتطور الدلالي بصفة عامة. غير أن "محمد رشاد الحزواوي" يبرأ المعجمية من هذه القضية، فهذه الأخيرة «لا نقول بترادف مطلق أو نسبي أو معدوم، بل تقوم بما نسميه "التكافؤ" بين المدلول ودواله. ويمكن أن نفرّعه إلى فرعين: تكافؤ مفتوح، وتكافؤ مقيد له صلة وثيقة بالعلامة اللسانية. ومفاد الأول أنه يطرأ في الكلام العام الذي يتفجر فيه المدلول إلى دوال متعددة؛ لأن المتكلم عند التعريف بالوحدة المعجمية ينطلق من الدال إلى المدلول، ومن الاسم إلى المفهوم الذي ينقلب إلى مفاهيم قائمتها طويلة»³² يحمل بعضها الإحداثيات ذاتها في احتمالات معينة تمثل نسبة مئوية من الكل، وهذا يعني أن تسمية "المرادف" تصح إذا كان السياق الاستعمالي مفتوحا غير مدقق، أو يعتره نوع من الغموض.

ورغم هذا لم يقتصر القاموس على هذا النوع من الشرح في الألفاظ الأخرى التي حتمت أنواع أخرى من الشرح نحو:

«قسم هجاء مختص في جامعة أو إدارة أو مؤسسة (قسم اللغة العربية في الجامعة)»³³

وهذا النوع من الشرح يعرف بـ "التحديد الاسمي"؛ حيث بدأ نص الشرح فيه باسم³⁴، ويراد به تقديم وصف لمعنى المدخل، ولأن ضربا واحدا من ضروب التحديد يكون قاصرا دون إشراكه بآخر، فقد كان إقرانه بالمثال (قسم اللغة العربية في الجامعة) إضافة جيدة، حاصرة للمعنى ومجسدة له في واقعه الصحيح والاستعمالي.

في سياق آخر جاء: «(ضمّد الممرّض الجرح): ربطه وشده بضامد، شدّه بقمّاش، لَقّه بقمّاش»³⁵، أما في هذه الحالة فقد ابتدأ الشرح بمثال وضح المعنى التداولي لكلمة "ضمّد" تلاه شرح الفعل بجملة فعلية ملائمة تماما، ولعلّ الغائب هنا هو صورة توضيح فعل التضميد، لأن من شأنها أن تحفر المعنى في ذهن التلميذ، وتبعد عنه أي شبهات في ماهية الفعل.

كما أن مقابلة المادة اللغوية بمواد أخرى قد تضلل القارئ كما سبق وأشارنا، أما الصور فتعطي مستوى آخر من المعنى، فقد ينسى التلميذ مرادف اللفظ، أو يعجز عن تكوين تركيب لفظي يصفه، لكنه حتما سيتذكر الصورة التي تتحول في خياله إلى مشهد متحرك، ومع نضوج ذهنه ونمو ملكة اللغة لديه، يكون قادرا على تحرير تعريف، أو المقابلة بالمشابهات التي تسمى مترادفات.

تجدر الإشارة إلى أنّ مسألة تحديد المعنى المعجمي أعقد مما تبدو عليه، فالمعجمي لا بد أن يعي انقسام الدلالة هنا إلى:

«1- الدلالة المعجمية للكلمة.

2- الدلالات التي توحى بها الكلمة نفسها»³⁶ ولا يقف هذا عند نوع واحد من المعاجم بل يشملها جميعا، وهو أهم في مجال تأليف معاجم المتعلمين، سواء تعلّق الأمر بأبناء اللغة أو بغيرهم، فإذا احتوت حمولة المعنى المعجمي على نوع من التلميحات الخارجة عن المعنى الحقيقي، أو اتّحدت مدلولها جديدا عند طبقة استعمالية ما، وجب على المؤلف تقدير مكانه من معجمه، أي إذا كان هذا الدال ومدوله، أو مدلول من مدلولاته جديرا بالإثبات نظرا لنوع وطبيعة الفئة المستهلكة للمعجم.

اتبعت بعض المعاجم أساليب أخرى حققت من خلالها المعنى الإيجائي للفظ، نحو التنظيم الشبكي المعتمد في قاموس: (Dictionnaire du Français usuel (2002)، الذي ينطوي فيه المدخل الواحد على مفردات بعيدة عن الجذر الرئيس، فنجد لفظ Fort وقد اندرج تحته مايلي:³⁷

VIGOUREUX (قوي ونشيط)/ ROBUSTE/ (متين)/ VIGOUREUSEMENT (بقوة ونشاط) COLOSSE/ (تمثال ضخم). ولعلّ الاعتقاد بتداولية اللغة، وإعلاء مرتبة المعاني غير اللغوية، هو الدافع الرئيسي هنا، ولأننا في سياق المعاجم المدرسية كما سبق وأشرنا، فالمسألة أعقد، فالمعجمي لا بد أن يمزج بين المعاني اللغوية وغيرها، ويحسن اختيار الدلالات المتداولة في المؤلفات المدرسية وغيرها من الموجهة إلى هذه الفئة، ويحاول إدراجها بعيدا عن الحشو الذي يبعث على الملل والحيرة.

في إشارة أخرى عزف أوحيدة علي عن ذكر المعلومات الصرفية والتحوية في قاموسه؛ على الرّغم من إصرار معظم المعاجم التعليمية على إدراجها، كون تعلم القواعد والتمكن منها أساس التعليم في المراحل الابتدائية، وهذا وجه آخر يثبت فقر أسلوب الشرح المعتمد على ذكر المرادفات، والأمثلة التي كانت عبارة عن جمل بسيطة، وهذا لا يعني العودة إلى المعاجم القديمة والسير على نهجها لأنّ غايتها كانت الجمع والحفظ، وإثبات بعض الدلالات عن طريق التدليل والمقارنة بالأوزان، أمّا الوضع هنا فمختلف كليّا، فاختلاف هدف التأليف يوجب تغيير طرائق العرض، فالدعوة اليوم في مجال المعجمية ترفض أن يسر منهج المعجم نحو «دراسة قائمة من الكلمات تشتمل على جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات، كما يدعي ذلك بعض اللغويين، بل إنّ المفردات تقرر خصائص إطرادات، فرعية أو تامة، تمكن من وضعها في طبقات عامّة أو فرعية لها خصائص يمكن استخلاصها من مبادئ عامّة تضبط الملكة اللسانية العامة للإنسان، أو الملكة الخاصة بلغة من اللغات الطبيعية»³⁸، والأمر ينطبق على معجم موجه لتلاميذ لم يتعد سنهم 10 سنوات، بل إنّه أخصّ من ذلك، كون ما ينبغي أن يحصله من رصيد أقل مقارنة برصيد إنسان راشد، ويجب التنويه إلى أنّ وظيفة هذا المعجم ليس حشد رزمة يتوخّى التلميذ حفظ متنها، وإثباته لا بد أن يبنى وفق منهاج داعم للاستعمال اللغوي المدرسي؛ حيث يستفيد المتعلم منه: "تداول اللفظ بمعناه المناسب في التركيب المناسب وفق البنية التحوية والصرفية المناسبة"،

فإدراج الحرف "ج" أمام جمع المفردات، وإدراج قائمة بالجملة الفعلية وإعراب أفعالها على سبيل ما أنجزه أوحيدة علي في معجمه عمل عشوائي نوعا ما؛ رغم أن نسب الفعل إلى مقام محدد أفضل من الاكتفاء بذكره مستقلاً، ورغم معرفة الجميع بالهاجس الذي يشكّله "الإعراب" للتلاميذ، إلا أن أفضل طريقة لتلقيه ربّما عن طريق المعجم هي اختيار عينة من الأفعال والأسماء والحروف الأكثر تواترا في دروس النحو الابتدائي وإرفاقها بالمعلومات التحويّة والصرفية، على أن تكون هذه العيّات نماذج يمكن أن يقاس عليها ما تبقى، وهذا حتى لا يكون المعجم محشودا بالتكرار من جهة، وحتى لا يغطي على المعلومات الأخرى في التعريف المعجمي.

من الخصائص المميّزة لهذا القاموس حرصه على ضبط كل لفظ فيه بالشكل من المداخل إلى شرحها، لأنّ من أهمّ «الوظائف الأساسية للمعجم كما يقول بعض الباحثين تسجيل طريقة النطق الصحيح للكلمات، إذ ينبغي أن يكون مرجعا موثوقا به في هذه الناحية. فإذا لم تكن لدينا معام تبيّن طريقة نطق الكلمات على غرار المعجم الذي وضعه (دانيال جونز) لنطق كلمات اللّغة الإنجليزية وأطلق عليه اسم English pronouncing Dictionary وغيره من المعام التطبيقية في المعام الأجنبية الحية الأخرى، فلا أقل من أن تلتزم معامنا الحديثة في طباعتها الجديدة بإعجام الكلمات وإحكام ضبط الحركات عليها، وتوضيح هجائها ورسمها وإملائها وتحديد جوانبها الصوتية تحديدا تامّا»³⁹، فلا يخفى على أحد تحوّل المعنى كليا جزاء تغيير حركة واحدة في بعض الكلمات نحو: البرّ / البرّ / البرّ ولا يجب أن يقف الأمر عند شكل الحروف المحددة للاختلاف فقط، ففي معام الصغار تحديدا لا بدّ من إثبات خصوصيّة اللّغة العربية التي تتجلّى في الإعراب فتشكّل المفردة كاملة حسب مدلولها.

خاتمة

يفرض التطور والتغير الطارئ على مستوى اللّغات مقاربات ودراسات، يتجسّد شقّ مهمّ منها في المباحث المعجميّة، وهذا ما يفرض حتما تحديدا متواصلا في عمليّة صناعة وإخراج المعام، وعلى رأسها المعام المدرسية، وفي سياق تتبّع مدى مواكبة المعام المدرسية للمعطيات المعجميّة المعاصرة عوّلت إشكالية بحثنا والتي أسفرت عن النتائج التآلية:

- المعجم المدرسي هو مصنّف يجمع الذخيرة اللّغوية لمرحلة تعليميّة معينة، تُستقى هذه الذخيرة من الكتب المدرسيّة والتعليميّة ولغة الطّبقة الموجه إليها هذا المعجم، الذي يستلزم تبسيطا وتسهيلا في إدراج المداخل وشرحها، وتنقيحا للمعلومات المعجميّة.

- المعام المدرسية لا بدّ أن تكون معام مرحليّة ومحليّة، كون الحصيلة اللّغوية تختلف من طور لآخر، ومن بلد لآخر، باختلاف المقرر الدراسي والبيئة الثقافية للمدرسة ذاتها.

- تتطلّب المعام المدرسية عناية كبيرة بالإخراج الفني وخاصّة تلك الموجهة للمتعلمين الصغار؛ إذ لا بدّ من استغلال تأثير الصور والألوان والأشكال في جذبهم أولا، وفي تقديم وترسيخ المعلومات المعجميّة ثانيا، وهذا ما استغلّه أوحيدة علي كعامل جذب في غلاف ومتم قاموسه.

- قد يبدو الحجم الصغير للقاموس أنسب لتلاميذ المرحلة الابتدائية على نحو "قاموس التلميذ"، إلا أن الحقيقة غير ذلك، فالمختصون يجتذون الأبحاث الكبيرة في كتب الصغار، لأنها تضمن كتابة بخط كبير ومساحات كافية للرسومات والصور التي افتقر إليها هذا النموذج، وجعلت منته مملأ بالنسبة للفئة الموجه إليها.

- اختصار المعاجم القديمة لبناء معاجم تعليمية خطوة خاطئة حتما، بحكم التطور والتغير اللغوي، على غرار اختلاف مادة ومناهج العرض والشرح باختلاف هدف المعجم، فقائمة المصادر في "قاموس التلميذ" توحى بفقيرة المدونة المعتمدة.

- رغم كون الترتيب الأبجدي حسب أصول الكلمات أبسط منهج ثبني عليه مناهج الناشئة، إلا أن معرفة جذور وأصول اللفظ عملية معقدة، خاصة لتلاميذ السنوات الأولى من التعليم الابتدائي، ثم إن الأفعال التي عمد أوحيدة علي إلى تضمينها كمدخل أساسية لا تشكل إلا جزءا من الرصيد اللغوي.

- في ظلّ التشعب العلمي الحاصل تستلزم صناعة المعاجم بصفة عامة جهوداً، جاعية ومؤسسية، فتأليف معجم تعليمي معاصر على سبيل المثال يتطلب إحاطة بقواعد علم اللغة النفسي، ودراسة للاكتساب اللغوي عند المتعلمين حسب أعمارهم، وكذلك معرفة بأصول الإخراج الفني للكتب، إذ تظهر المعالم السلبية للجهود الفردية في التمدج المدرس من خلال: قصور المدونة، فقر أسلوب الشرح، انعدام الصور التوضيحية.

- تستدعي خصوصية المعاجم المدرسية تشكيلة منسجمة من أنواع عرض المعلومات المعجمية، يفرضها اللفظ في حد ذاته ثم طبيعة المؤلف، فالمعجمي يقرر متى يدرج الترادف أو التضاد أو الوصف أو الصور... إلخ، واعتماد أوحيدة علي على الترادف فقط أخلّ بالعديد من المعاني، ولاشك أنه سيولد نوعا من الخلط والتشويش في ذهن القارئ الذي سيعجز عن التفريق بين الكلمات التي سميت بالمترادفات.

- المعلومات التحوية والصرفية ضرورية في هذا النوع من المعاجم والقواميس، حيث تعدّ من البيانات التي تهتمّ المتعلم معرفتها عن اللفظ، لكن طرائق عرضها تختلف عن الأنواع الأخرى من المعاجم، بأسلوب يتناسب مع القواعد المقررة في المنهج الدراسي، ولا تكون طاعية على المعلومات المعجمية الأخرى، وإثبات بعض النماذج الإعرابية للأفعال كما هو الحال في هذه العيّنة المدروسة لا ينوب ولا يُغني عن إرفاق بعض الكلمات بمعطيات نحوية وصرفية.

- الضبط بالشكل عنصر لا يجوز إهماله، سواء في المداخل أو ما اندرج تحتها من مشتقات أو نصوص الشرح، وهو من أهم ما ميز "قاموس التلميذ"، لأنّ وظيفة المعجم تشمل إثبات التطق الصحيح، كون الخطأ فيه يؤدي إلى اللحن في المعنى وتشويه الدلالات في ألفاظ كثيرة، وهذا راجع لخصوصية اللغة العربية، والشكل كافي ومغني عن الكتابة الصوتية التي تعتمد المعاجم الأجنبية.

هوامش

- ¹- علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، (1411هـ-1991م)، جامعة الملك سعود، (الرياض، السعودية)، ط2، ص 5.
- ²- عبد العلي الودغيري: القاموسية العربية الحديثة- بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم، (2019م)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر)، ط1، ص 11.
- ³- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، (2002)، الدار البيضاء، (المغرب)، د.ط، ص86.
- ⁴- ينظر: David Crystal, A dictionary of Linguistics and Phonetics, sixth edition 2008, Blackwell publishing Ltd Malden USA ص278.
- ⁵- عبد العلي الودغيري: القاموسية العربية الحديثة- بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم، مرجع سابق، ص11.
- ⁶- صبيحة بوزكري، "المواصفات المميزة للمعجم المدرسي المعاصر"، مجلة ألف، الجزائر، المجلد 9، العدد4، 2023/1/23، ص5. نقلا عن: عبد العزيز قريش: الإشكالات في المعجم المدرسي، (2004م)، جامعة محمد الخامس السويسي، (الرباط)، د.ط، ص35.
- ⁷- أحمد محمد المعتوق: المعاجم اللغوية العربية (1) المعاجم العامة وظائفها- مستوياتها- أثرها في تنمية لغة الناشئة دراسة وصفية تحليلية نقدية، (2008م)، دار النهضة العربية، (بيروت، لبنان)، د.ط، ص 113- 114.
- ⁸- ينظر: "https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1957788"
- ⁹- ألسون بفرستوك: كيف تقوم بتسويق الكتب، تر، هدى فؤاد، (د س)، مجموعة النيل العربية، مصر، ط4، ص 112.
- ¹⁰- المرجع نفسه، ص 162.
- ¹¹- أميرة عبد الحميد الجابري: الهندسة البشرية لبيئة تعلم آمنة لطفل ما قبل المدرسة، (2022م)، مجموعة النيل العربية، (مصر، القاهرة)، ط1، ص 27.
- ¹²- ينظر: خير الدين هني: "تأثير الألوان في التلميذ وسيكولوجية التعلم"، <https://www.echoroukonline.com>، 2021/11/8م.
- واسراء حرب: "استراتيجية استخدام الألوان في التعليم"، <https://www.almrsl.com/post/1160402>، 7 فبراير 2022.
- ¹³- محمود خليف الحياي: سيميائية الصورة البصرية في كتب الأطفال: الاستراتيجية والتفكيك، (2016م)، دار غيداء للنشر والتوزيع، (الأردن)، د ط، ص 53.
- ¹⁴- ينظر: صويلح قاشحي: "التعريف بالصورة في المعجم المدرسي بين التوضيح والتشويش"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، المجلد 12، العدد 01، 15 مارس 2020، ص 189.
- ¹⁵- إميل يعقوب: المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، (1985 م)، دار العلم للملايين، (بيروت، لبنان)، ط1، ص 19.
- ¹⁶- أحمد نجيب: "الإخراج المسرحي في كتب الأطفال"، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد 188، أكتوبر 1992م، ص 74.
- ¹⁷- جميل حمداوي: "السيميوطيقا والعنونة"، عالم الفكر، الكويت، العدد 3، 1 يناير 1997، ص 106.

- ¹⁸ - حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، (2003م)، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية مصر)، د.ط، ص102.
- ¹⁹ - علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، (1991م)، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط2، ص 164.
- ²⁰ - وحيدة علي: قاموس التلميذ، (2014م)، دار التلميذ للنشر، (الجزائر)، د.ط، ص 2.
- ²¹ - عبد الرحمان الحاج صالح: "المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية"، مجلة المجمع الجزائري، الجزائر، المجلد1، العدد1، 2005/06/20، ص 22.
- ²² - ينظر: عبد المجيد سالمي: "المعاجم المدرسية دراسة في البنية والمحتوى دراسة وصفية تحليلية مقارنة للمنجد الإعدادي ومتمن الطلاب"، مجلة اللسانيات، الجزائر، المجلد16، العدد2، 2010م، ص 150.
- ²³ - أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، (2009م)، عالم الكتب، (القاهرة)، ط2، ص77.
- ²⁴ - ينظر: كفاي في اللغة العربية-التربية الإسلامية-التربية المدنية- السنة الثانية من التعليم الابتدائي، (2022.2023)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، (الجزائر)، ص174.107.47.46.و: اللغة العربية السنة الثالثة ابتدائي، (2021.2022)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، (الجزائر)، ص69.65.35.10.
- ²⁵ - حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، مرجع سابق، ص102.
- ²⁶ - علي أوحيدة: قاموس التلميذ، مرجع سابق، ص 160.
- ²⁷ - المرجع نفسه، ص 118.
- ²⁸ - عبد الرحمان الحاج صالح: "أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلة مجمع اللغة العربية"، دمشق، المجلد 78، العدد3، أبريل 2003م، ص 674.
- ²⁹ - ينظر: المرجع نفسه، 674-675.
- ³⁰ - أوحيدة علي: قاموس التلميذ، مرجع سابق، ص 243.
- ³¹ - تام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، (1994م)، دار الثقافة، (الدار البيضاء المغرب)، د.ط، ص 329.
- ³² - محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية مقدمة نظرية وطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها، (2004م)، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط، ص46.
- ³³ - أوحيدة علي: قاموس التلميذ، مرجع سابق، ص 202.
- ³⁴ - ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، (2010م)، دار هومة، الجزائر، د.ط، ص 172.
- ³⁵ - أوحيدة علي: قاموس التلميذ، مرجع سابق، ص 142.
- ³⁶ - حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، مرجع سابق، ص 82.
- ³⁷ - ينظر: آلان بولغير، المعجمية وعلم الدلالة المعجمي مفاهيم أساسية، تر: هدى مقتص، (2001م)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان)، ط1، ص 273.
- ³⁸ - محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية مقدمة نظرية وطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها، مرجع سابق، ص 91.
- ³⁹ - أحمد محمد المعنوق: المعاجم اللغوية العربية (1) المعاجم العامة وظائفها-مستوياتها- أثرها في تنمية لغة الناشئة دراسة وصفية تحليلية نقدية، مرجع سابق، ص 201.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

1. ابن حويلي الأخضر ميدني: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، (2010م)، دار هومة، الجزائر، د.ط.
2. أحمد محمد المتوق: المعجم اللغوية العربية (1) المعجم العامة وظائفها-مستوياتها- أثرها في تنمية لغة الناشئة دراسة وصفية تحليلية نقدية، (2008م)، دار النهضة العربية، (بيروت، لبنان)، د.ط.
3. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، (2009م)، عالم الكتب، (القاهرة)، ط.2.
4. آلان بولغير، المعجمية وعلم الدلالة المعجمي مفاهيم أساسية، تر: هدى مقتص، (2001م)، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت لبنان)، ط.1.
5. ألسون بفرستوك: كيف تقوم بتسويق الكتب، تر، هدى فؤاد، (د س)، مجموعة النيل العربية، مصر، ط.4،
6. أميرة عبد الحميد الجابري: الهندسة البشرية لبنية تعلم آمنة لطفل ما قبل المدرسة، (2022م)، مجموعة النيل العربية، (مصر، القاهرة)، ط.1.
7. إميل يعقوب: المعجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، (1985 م)، دار العلم للملايين، (بيروت، لبنان)، ط.1.
8. أوحيدة علي: قاموس التلميذ، (2014م)، دار التلميذ للنشر، (الجزائر)، د.ط.
9. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، (1994م)، دار الثقافة، (الدار البيضاء المغرب)، د.ط.
10. حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، (2003م)، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية مصر)، د.ط.
11. عبد العلي الودغيري: القاموسية العربية الحديثة-بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم، (2019م)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر)، ط.1.
12. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، (1411هـ-1991م)، جامعة الملك سعود، (الرياض، السعودية)، ط.2.
13. المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، (2002)، الدار البيضاء، (المغرب)، د.ط.
14. كنائي في اللغة العربية-التربية الإسلامية-التربية المدنية- السنة الثانية من التعليم الابتدائي، (2022.2023)، الديوان الوطني للطبوعات المدرسية، (الجزائر). اللغة العربية السنة الثالثة ابتدائي، (2021.2022)، الديوان الوطني للطبوعات المدرسية، (الجزائر).
15. محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية مقدمة نظرية وطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها، (2004م)، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط.
16. محمود خليف الحيايني: سيميائية الصورة البصرية في كتب الأطفال: الاستراتيجية والتفكيك، (2016م)، دار غيداء للنشر والتوزيع، (الأردن)، د.ط.

المراجع الأجنبية:

17. David Crystal, A dictionary of Linguistics and Phonetics, sixth edition 2008, Blackwell publishing Ltd Malden USA

المقالات:

18. أحمد نجيب: "الإخراج المسرحي في كتب الأطفال"، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد 188، أكتوبر 1992م.
19. جميل حمداوي: "السيموطيقا والعنونة"، عالم الفكر، الكويت، العدد 3، 1 يناير 1997م.
20. صبيحة بوزكري، "المواصفات المميزة للمعجم المدرسي المعاصر"، مجلة ألف، الجزائر، المجلد 9، العدد 4، 2023/1/23م.
21. صويلح قاشيحي: "التعريف بالصورة في المعجم المدرسي بين التوضيح والتشويش"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، المجلد 12، العدد 01، 15 مارس 2020م.
22. عبد الرحمان الحاج صالح: "المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية"، مجلة المجمع الجزائري، الجزائر، المجلد 1، العدد 1، 2005/06/20م.
23. عبد الرحمان الحاج صالح: "أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلة مجمع اللغة العربية"، دمشق، المجلد 78، العدد 3، أبريل 2003م.
24. عبد المجيد ساملي: "المعاجم المدرسية دراسة في البنية والمحتوى دراسة وصفية تحليلية مقارنة للمنجد الإعدادي ومتقن الطلاب"، مجلة اللسانيات، الجزائر، المجلد 16، العدد 2، 2010م.

المواقع:

25. إسرائ حرب: "استراتيجية استخدام الألوان في التعليم"، <https://www.almrsl.com/post/1160402>، 7 فبراير 2022.
26. خير الدين هني: "تأثير الألوان في التلميذ وسيكولوجية التعلم"، <https://www.echoroukonline.com>، 2021/11/8.
- <https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1957788>